الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
برنامج عودة إلى الماضي

الحلقة السابعة والعشرون

مقدمة البرنامج..

مؤثرات.. طرق على الباب..

سعيد: ادخل..

سالم ومساعد: " حركة فتح الباب " السلام عليك يا سعيد.

سعيد: وعليكما السلام ورحمة الله.

سالم: أعتقد يا سعيد أننا وصلنا في الوقت المتفق عليه.

سعيد: هذا صحيح.

مساعد: ولا يضيرك أن نقضي بعض الوقت عندك.

سعيد: على العكس يا أخ مساعد.. إن زيارتكما خطوة مباركة. وقد كنت أنتظرها منذ زمن بعيد.

سالم: الحقيقة يا أخ سعيد أننا أتيناك لغرض معين.. والله يشهد أننا لا نريد غير وجهه الكريم.

سعيد: إنه ليسرني أن تجدا عندي حاجتكما إن شاء الله.

مساعد: ونحن نسعى إليها في حدود ما تقضي به شريعة الله وسنة رسوله.

سعيد: حسن.. فهل تقولان لي ما هو هذا الغرض الذي أتيتما من أجله؟

سالم: القضية متعلقة بأحد الموظفين عندك..

سعيد: في وسعك يا أخ سالم أن تتوسط لأي موظف أو لأي عامل عندي فتشير علي بما تراه مناسباً باستثناء شخص واحد.

مساعد: ومن هو هذا الشخص؟

سعيد: واحد يسمى عبد الكريم محمد..

سالم: سبحان الله.

مساعد: هل تعلم أننا أتيناك لمحاورتك في موضوع عبد الكريم بالذات.

سعيد: وهل تعلم يا أخ مساعد أن المثل يقول: إذا أردت أن تطاع فسل ما يستطاع؟!

سالم: نحن لن نسألك ما لا قبل لك به أبداً.. كل ما في الأمر أننا أتينا للتعاون على التحقق من وضع معين قيل لنا: أنك تشكو منه وأنك قد قررت أن تفعل شيئاً للتخلص من موضوع الشكوى.

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

سعيد: هل تعلم يا أخ سالم أي نوع من الموظفين هذا الذي جئتما للتحدث بشأنه؟

سالم: نعم.. نحن نعلم أنه شاب طيب ولكنه مغلوب على أمره يتصف بالعجز عن القيام بأي عمل والاضطراب في التفكير لم يسبق له أن أكمل مهمة من المهمات الموكولة إليه بنجاح..

سعيد: إذا كنتما تعرفان هذا كله فكيف تتوسطان له؟

سالم: لأننا مؤمنان بأن هذه الصفات ليست صفات أصيلة عنده بل هي صفات عارضة..

مساعد: بلى يا أخ سعيد.. إن سالماً حين يقول هذا الكلام فهو يصدر عن رؤية عملية سليمة بل عن نظرة علمية وتجربة شخصية.

سالم: ألا تعلم يا سعيد أن الناس يخرجون إلى الدنيا بفطرة سليمة واحدة لا تتغير؟

سعيد: وما يدريني يا سالم؟ إن الذي أعرفه أن بعض العلماء قد تحدث عن أنواع من الوراثات منها وراثة الخير والشر والنبل والخساسة والقوة النفسية والضعف.

مساعد: هذه ما تزال في خير التخمينات النظرية يا سعيد.. إن الناس يخلطون بين الوراثة وعامل البيئة.. أو بين الفطرة والتربية التي يخضع لها الطفل في بيته الأبوي.

سالم: أتعرف ما معنى الزعم الذي يردده هذا البعض من العلماء بشأن الوراثة المزعومة للشر والخير؟ إن معناه اليأس من الإصلاح والتغيير. ومعناه أن من فوق يبقى فوق.. ومن هو تحت يبقى تحت.. إنها أفكار تلائم من لا يريدون التغيير ولا يجدون مصلحة لهم فهم يشجعون هذا النوع من التفكير.. بل معناه شيء أخطر من ذلك: أنه اعتبار الرسالات السماوية لغواً من اللغو وجهود المصلحين عبثاً لا طائل تحته.. بينما يعلن القرآن الكريم خلاف هذه الحقيقة إنه يقول لنا بأن التغيير ممكن بل هو واجب وضروري نحو الأحسن. وأن التغيير يبدأ من الإنسان. قال تبارك وتعالى في هذا المعنى " إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ "..

سعيد: أنتما تبلبلان عقلي.

مساعد: نص آخر من كتاب الله يؤكد أن الدنيا دول يتعاقب فيها الناس فيصبح من هو فوق تحت. ويصعد من هو تحت إلى فوق. قال تبارك وتعالى: " وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ".

سعيد: هل تريدان أن تقولا لي: إن عبد الكريم الشاب القلق الضائع والمهمل يمكن أن يكون رجلاً نشيطاً وقادراً على العمل المنتج ومتصفاً بروح المبادرة؟

سالم: نعم وأكثر من ذلك.

سعيد: لكن كيف يا سالم.

سالم: أن تكون مقتنعاً بذلك في الدرجة الأولى. ثانياً أن تبادر أنت شخصياً إلى التغيير..

سعيد: أنت تحيرني يا سالم. لنفترض أنني مقتنع فكيف أبدأ بالتغيير.

سالم: اسمع يا سعيد.. لنفترض أن لك طفلاً يدرج في بيتك لم تلق بالاً إليه بل حرمته من اهتمامك به وأفهمته بتصرفك أنه غير صالح للقيام بأي عمل جيد لمجرد أنه أخطأ مرة وفشل مرة أخرى فماذا يصيبه؟ أوَلا تقعد به همته؟ أوَلا تحطم فيه ثقته بنفسه؟

سعيد: هذا صحيح.

مساعد: هذا ما يحدث بالنسبة لعبد الكريم.. لقد عاش طفولة محرومة من التشجيع والعطف لأسباب لا مجال لذكرها فتوقف نموه النفسي. وبدلاً من أن يجد عندك ما يطلق سراحه ويحرره من قيوده الوهمية كان العكس. فأنت بنية حسنة بالطبع تحمل عليه لأنه حاول ففشل وعمل فأخطأ. لم تنظر إلا لمصلحة العمل المباشرة. لم تحاول أن تفهمه وأن تتعاطف معه.

سعيد: لكن هذا كثير علي.

سالم: لماذا هو كثير عليك؟ هل كثير عليك أن تكون طيباً يا سعيد؟ وهل كثير عليك أن تعطي عبد الكريم من العمل ما يتفق مع وضعه النفسي وتشجعه على النجاح؟ وهل كثير عليك وأنت الرجل التقي الصالح أن تقلد الرسول صلى الله عليه وسلم في تعامله مع أقرب الناس إليه أي مع الخادم الذي يخدمه؟

سعيد: وكيف يا سالم؟

سالم: الجواب فيما رواه أنس بن مالك قال: خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، والله ما قال لي أفٍّ قط، ولا قال لشيءٍ لم فعلت كذا؟ وهلّا فعلت كذا.

مساعد: وهل تتصور يا سعيد أنّ أنساً لم يخطىء في خدمته أو أنه لم يقصر ولم يهمل؟ كلا.. لكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعرف من النفوس أسرارها فهو يعلم كيف يدخل إليها ويشيع فيها الطمأنينة ويدعم استقرارها.

سعيد: الحقيقة أنني مغلوب على أمري أمامكما.. فليس عندي ما أقوله لكما أبداً. وأنا لا أخفي عليكما تقصيري الظاهر من هذه الناحية.. فأعترف أنني طالما غضبت وصرخت في وجهه وقليلاً ما أعطيته الفرصة الضرورية والوقت الكافي لأداء مهمته.

سالم: ولا تنسَ يا سعيد أنه كان وما يزال يعيش في خوف على رزقه.. وكلما زاد إحساسه بالخوف زاد قلقه على مصيره. وكلما زاد قلقه زاد تخبطه في عمله.

مساعد: ألا تشاركني الرأي بعد الذي سمعته بأن عبد الكريم رجل يعيش في صميم مأساة؟

سعيد: " بعد تفكير وتردد " هذا صحيح.. سأحاول أن أفعل شيئاً من أجله. ولا أخفي عليكما أنني منذ الآن أجد نفسي أمام معضلة.

سالم: هي معضلة شائكة إذا لم يكن الحل موجوداً ولكنه موجود ومبذول بسخاء بين يديك. اذكر يا سعيد أن الله سبحانه وتعالى قد أمر المسلمين بالاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في طيب شمائله وعرين خلاله، فقال: "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا".

مساعد: ويا ليت أن المسلمين كلهم يتذكرون حقيقة إنسانية هامة هي أن الكياسة والشجاعة والبساطة والطيبة وبقية الشمائل الكريمة هي الإكسير الخطير الذي يمنح الأمل والقوة ويتيح للعقول فرصة للنمو والاستنارة.

سعيد: في وسعكم أن تطمئنّا بأنني سأكون الرفيق الناصح لعبد الكريم بخاصة ولغيره بعامة. ولكني أتمنى عليكما ألا تنقطعا عني فإني أخاف أن يغلبني الضعف وأن يصدر عني يوماً من الأيام ما يحتاج إلى النصح وحسن الصحبة من قبلكما.

سالم: ثق يا سعيد أننا سنحاول أن نكون قريبين منك قدر الاستطاعة.

نقلة موسيقية..

سعيد: أيها الأخوة هذه هي قصتي مع سالم ومساعد.

مساعد: ولما كان الحق أحق أن يتبع فإنّ علي أن أعترف بأن صاحب الفكرة هو سالم.

سعيد: لكنك ما قصرت يا مساعد.. وأني أضيف إلى ما سمعتموه رجاء أعتقد أنكم تشاركونني فيه.

سالم: إنك تأمر يا سعيد.

سعيد: بل هو رجاء أوجهه إليك وإلى الصديق مساعد. فأتمنى به عليكما أن تكررا عقد مثل هذا اللقاء بين يوم وآخر لتقديم صورة عن شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أصوات غير واضحة فيها معنى الموافقة والتأييد..

مساعد: إذا وافق سالم فإني أرجو أن أكون رفيقه في أكثر اللقاءات.

سالم: هناك حل آخر.

سعيد: وما هو يا سالم؟

سالم: أن يكون حضرنا نحن الاثنين في هذه اللقاءات دولة بيني وبينه إذا تعذر وجودنا في وقت معاً..

موافقة من أصوات كثيرة غير واضحة تماماً..

سعيد: أعتقد أن هذا حل معقول إن شاء الله..

موسيقى نهاية....